مقدمة الكتاب

احتلت وسائل الإعلام فى الآونة الأخيرة موقعا هاما بين المقاييس التى تشير إلى مستوى الحضارة والتقدم فى اى بلد من بلدان العالم وإلى مدى الديمقراطية فى هذا المجتمع أو ذاك.

وقد أثبتت العديد من الدراسات العلمية الحديثة فى مجال الاتصال السياسى، وكذلك فى نطاق علم السياسة، إن لوسائل الإعلام قوة مستقلة فى المجتمع، وأنها تلعب أدواراً أساسية على الصعيد السياسى من خلال ما تقدمه من مواد اتصالية، كما أنها تلعب دوراً مؤثرا فى عملية صنع القرار السياسى.. إذ تتعدد الأدوار التى تقوم بها فى الحياة السياسية المعاصرة،فوسائل الإعلام تتدخل فى تشكيل مفاهيم الناس وتصوراتهم بالنسبة للحقيقة فى كافة مسالك الحياة.

كما أنها تقوم بتزويد وعى الشعب بالخبرات السياسية التى من خلالها يتشكل الرأى العام فى المجتمعات المحلية والدولية ولا شك أن المجتمعات المعاصرة أصبحت تعتمد اعتماداً يكاد يكون كليا على وسائل الاتصال الجماهيرى فى نقل الرسائل الاتصالية التى يراد توصيلها إلى الجماهير، ويقوم بهذا الدور مؤسسات حكومية وغير حكومية مستعينة بأجهزة متطورة وفعالة على رأسها الصحافة والإذاعة والتليفزيون وأفلام السينما وغيرها.

وجدير بالذكر أن الحكومات قد فطنت إلى الدور الفعال والقوة المؤثرة لوسائل الإعلام عامة والصحف بصفة خاصة فى قدرتها على تهيئة الرأى العام فى المجتمع وتحريكه واستقطابه للدفاع عن اتجاه ما أو فكرة بعينها بل وعلى التدخل فى تحريك مجريات الأمور وتوجيه هذا الرأى العام

الوجهة المطلوبة.. وبالتالى فإن هذا يعنى قدرة وسائل الإعلام على التدخل فى تشكيل أجندة الجمهور وهو ما اردنا الكشف عنه بالتطبيق على الصحف المصرية اليومية .. مما يصل بنا فى النهاية إلـى توضـيح دور الإعـلام السياسى فى تشكيل الرأى العام .

وقد وقع الاختيار على الصحافة لما تقوم به من دور هام فى خلـق التماسك بين جميع أفراد الشعب فى المواقف السياسية الهامة وعند الحاجة إلى أتخاذ قرارات مصيرية .

وإذا كان اختيارنا قد جاءت للصحافة من بين وسائل الإعلام الأخرى فإن ذلك يرجع إلى أهمية الدور الذى تلعبه الصـحافة فـى حيـاة الأمـم والشعوب أثرا وتأثرا فهى كما تؤثر على الأفراد ، أيضـا تتـأثر بـالأفراد وحركات الأمم والشعوب – فمنذ القدم نشأت الصحف، فهى من اقدم وسائل الاتصال المقروءة، نشأت فى الصين ومصر القديمـة. وأصـبحت وسـيلة للاتصال الجماهيرى بعد ظهور المطبعة فى أوربا فى القرن الخامس عشر، فقد سبقت الإذاعة والتليفزيون. بما لا يقل عـن ٢٥٠ عـام – وبشـكلها الحالى ما هى إلا امتداد متطور لصحف بدائية نشأت مـع نشـأة الإنسـان الأول.. فقد سبقت الكتابة والقراءة كافة المخترعات الإلكترونية الحديثـة، وكان التسويق والتسجيل هما وسيلة الأفراد فى التخاطب والتعارف والعلـم وتدوين الثقافات ونقل المعارف والعلوم.. فالصحافة.. تواجدت منـذ بـدء الخليقة وأن كانت بشكل يختلف عما عليه فما كانـت الكتابـة والحجـارة والجدران والجلود إلا شكل من الأشكال الصحافة البدائية ثم جـاء بعـدها عصر الورق والأحبار الملونة والطباعة.. وأخذت فى التطور حتى رأيناهـا بشكلها الحالى المتقدم وقد بلغت درجة عالية من الرقـى والتطـور شـكلاً ومضموناً، فطرأ عليها من التحديث والتطوير الكثير مثل نُظم استخدام

النصوص المرئية التى تجمع بين شاشات التليفزيون والأقمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر، هذا إلى جانب تأسيس هيئات ضخمة تقوم على خدمة هذه الصحف مثل وكالات الأنباء الدولية والعالمية لتغذية الصحف بالأحداث ومجريات الأمور فور وقوعها، وكذلك بنوك المعلومات الإليكترونية لإمدادها بالمعلومات والتفاصيل والخلفيات عن الأحداث.

هكذا أصبحت الصحافة فى العصر الحديث تقوم بدوراً أساسياً فى صياغة الأمم وتوحيد لغاتهم الفكرية بل وقيادة حركات الشعوب..

لقد صارت الصحافة فى الآونة الأخيرة بمثابة القلب فى الكيان الإعلامى المعاصر.. فهى لغة الشعوب المتقدمة ، الناطقة بأفكارهم وعلومهم وتطلعاتهم.. ولا يستطيع أحد أن ينكر بأنه مهما تعددت وسائل الإعلام فالأقبال على الصحف فى تزايد مستمر خاصة من قبل تلك الشرائح التى تمثل الرآى العام – أى جمهور الصفوة المستنيرة – فى اى بلد من البلدان وفى أى مجتمع .

وإذا كانت الصحافة كما سبق وذكرنا وسيلة من وسائل الإعلام الهامة فلا شك أن هذه الأهمية قد أفرزها الدور الوظيفى المتطور والذى أصبحت توديه الصحافة ببراعة وبفاعلية كبيرة لا يمكن أن يستهان بها.. إذ لم يعد دور الصحافة متوقفاً على ما عرفناه فى البدء من تلك الوظائف المتعارف عليها من أخبار وتعليم وتثقيف وتوجيه وترفيه..

إنما الصحافة أصبحت بما ترسله من مضامين مقصودة تتدخل فى تحريك وتحديد اتجاهات الجمهور نحو قضية معينة.. وأصبحت أكثر تأثيراً على مجريات الأمور واستقرار الشعوب مثل تعبئة الجماهير لاتخاذ قرار ما وكذلك تكوين عقائد وأفكار جديدة، الأمر الذى يصنع فى النهاية رأى عام جماهيرى بصورة ما صوب الفكرة أو القضية المقصودة.

من قبل الصحافة.. وذلك حين تودع في عقول الأفراد بإلمام ما تريد إيداعه من قيم وأفكار وحقائق ومعلومات.

فالصحف بما تريد أن ترسله من مضامين إنما تعكس أوضاع وظروف مجتمعاتها السائدة وتغذى أغراض أخرى مستهدفة وتصوغ ادوار ووظائف أخرى أشد أهمية من تلك الوظائف المتعارف عليها – وأن كانت نتاج لهذه الوظائف مجتمعة .

ولا شك أن الصحافة بهذه المقومات التى أشرنا إليها قادرة على التدخل فى تشكيل الرآى العام الجماهيرى كما سبق واوضحنا – وحتى إذا لم تستهدف الصحيفة ذلك الأمر بنية مقصودة وعلنية.. إلا أنها تصل بتلقائية إلى أحداث مثل هذا التأثير فى مجتمعاتها وهو الأمر الذى لا يعفى الصحافة من مسئوليتها فى حالة التدخل فى ترتيب أولويات الجمهور– هذه الأولويات التى تتدخل لاحقا فى تشكيل وصياغة الرآى العام على الصعيد السياسى .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لا يستطيع احد ان ينفى، أن هناك تأثير جماهيرى تقع الصحافة احيانا تحت قيادته ، وهو الرآى العام نفسه.. وأن لم يكن هذا التأثير مرئى رؤى العين لأن الصحف مكتوبة بينما أفكار الجماهير تُدرك ولا تُرى – إلا أنه لا مفر من وصول هذه الأفكار أيضا إلى الصحف ولا جدال إذا بالتالى من تواجد هذا التأثير (تأثير الرآى العام على الصحافة) .

ومن ثم قمنا بإعداد هذا الكتاب حيث أن الأحداث الراهنة محلية واقليمية ودولية تتطلب من الجمهور أن يكون على درجة جيدة من الوعى السياسى ليتفهم واقع العملية الاتصالية من خلال الإعلام السياسى .

وقد جاء هذا الكتاب فى ثمانية فصول على النحو التالى :

الفصل الأول بعنوان (**وسائل الاتصال الإعلامي والمعرفة السياسية لدى الجمهور**). وفيه تتعرض المؤلفة للدور السياسي لوسائل والاتصال والجمهور فى العملية الاتصالية.

الفصل الثانى بعنوان (**الإعلام ووظائفه والدور السياسى**) ويتناول مفهوم الإعلام السياسى للصحافة والراى العام وبعض المصطلحات الإعلامية الوراد فى هذا الكتاب تيسيراً على القارئ الغير متخصص

الفصل الثالث بعنوان (**مدخل تأصيلى فى نظريات الإعلام ونظرية وضع الأجندة وترتيب الأولويات**) .. ويهتم بتقديم بعض الجوانب التأصيلية والتاريخية لهذه النظريات وكذلك نظرية وضع الأجندة (Aggenda - Setting - Theory) .

الفصل الرابع بعنوان (**دور الصحافة فى تشكيل الرأى العام فى المجال السياسى**) ويفسر لنا هذا الفصل مسئوليات الصحافة فى إطار الوظيفة السياسية تجاه الرآى العام والقواعد التى ينبغى أن يقوم عليها هذا الدور من وجهة نظر المؤلفة.

الفصل الخامس وهو بعنوان (**دراسة فى ترتيب الأولويات**) حيث تضمن تقديما لدراسة تطبيقية فى ترتيب الأولويات أجريت للكشف عن دور الإعلام السياسى فى الصحف المصرية اليومية فى تشكيل الرأى العام وهى دراسة مقارنة بين اهتمامات الصحف واهتمامات الجمهور .. وقد تولى هذا الفصل تفسيراً للإجراءات المنهجية والتطبيقية التى قامت عليها هذه الدراسة

وجدير بالذكر أن هذه الدراسة جاءت امتداد لتطبيقات نظرية وضع الأجندة التى أساسها ماكومبس وشو ١٩٧٦ (Maccombs & Show) والتى ايدت تفوق الصحافة على غيرها من

وسائل الإعلام فى وضع الأجندة .

كما أن هذه الدراسة تعد أول تطبيق عربى لنظرية وضع الأجندة من خلال الصحافة فى مصر لمعرفة مدى تدخل هذه الصحف فى ترتيب أولويات الجمهور.

وقد قمنا بتقسيم إجراءات هذه الدراسة إلى قسمين الأول تضمنه الفصل السادس وطرح فيه (إجراءات الدراسة التحليلية) للصحف المصرية ميدان الدراسة وهى الأخبار والأهرام والجمهورية والوفد والأحرار .. ومن ثم تفسير وتحليل النتائج التى أسفر عنه تحليل المضمون السياسى لهذه الصحف ..

أما الفصل السابع فقد تضمن القسم الثانى من (إجراءات الدراسة التطبيقية) من خلال تحليل بيانات صحيفة الاستبيان المطبقة على العينة المختارة من جمهور النقابات فى مصر .. وهم من قراء هذه الصحف .. ثم قدم لنا فى النهاية التفسيرات والنتائج.

أما الفصل الثامن وهو بعنوان (مقارنة بين قائمة اهتمامات الصحف المصرية وقائمة اهتمامات الجمهور) حيث قدم استخلاصات نتائج الدراسة والمقارنة بين قائمة اهتمامات الصحف المصرية وقائمة اهتمامات الجمهور على أساس المقارنة بين نتائج دراسة الميدانية والتحليلية التى تحدد على أساسها مدى تدخل هذه الصحف فى ترتيب أولويات الجمهور.

فلا شك أن الأحداث الدولية الراهنة التى تمتد آثارها و تبعاتها إلى داخل الدول والأقاليم الدانية والقاصية فى كافة أنحاء المجتمع الدولى - لا شك أن هذه التأثيرات المتشابكة إنما تعود على الشعوب بنتائجها .. وبالتالى ينبغى أن يهتم

القائمون على السياسات الإعلامية بتسليح المواطنين بالوعى السياسى القائم على مصداقية وسائل الإعلام بالدرجة الأولى ..

وبناء على ما تقدم نحاول من خلال هذا الكتاب أن نطرح ونقدم ما يفيد صناع القرار ، والقائمين على السياسات الإعلامية ، والجمهور على الصعيد الإعلام السياسى فى مصر ..

والله والى التوفيق ...

المؤلفة

د/ عزيزة عبده